

أفكار متقاطعة

بحثاً عن ابتسامة في زمن الحزن والغم والكآبة (4)

نكوص نحو طفليّة ضاحكة تختبر معاني الكلمات

■ جورج كعدي

نتابع مع فرويد الذي يرى أن الدعاية تهدف إلى مواصلة نشاط اللعب السار لدى الأطفال، وتجهد في حماية هذا اللعب من النقد الخاص بالعقل، عقل الفرد أو عقل المجموعة أو المجتمع، فتُنتج النكتة القادرة على رفع قيود القمع والكبت المتعددة، والقادرة كذلك على استعادة عمليات اللعب العقليّ القديمة. يحدُث الضحك، بحسب فرويد، عندما تصبح الطاقة النفسية – التي كانت موقوفة لشحن بعض النزعات أو الميول النفسية بالطاقة – فائضة فجأة أو زائدة على الحاجة أو غير مفيدة وغير قابلة للاستخدام. مثلاً ذاك التوتّر وطاقته المرافقة لدى توقع حصول أمر كبير ما، أي شديد الوجود، ثم نكتشف أنه لا شيء.. وألّى مثلي هذا المعنى مضى كاتظ في تفسيره للدعاية.

يستنتج بعض الباحثين النقاط الآتية من نظرية فرويد حول الدعاية والنكات:

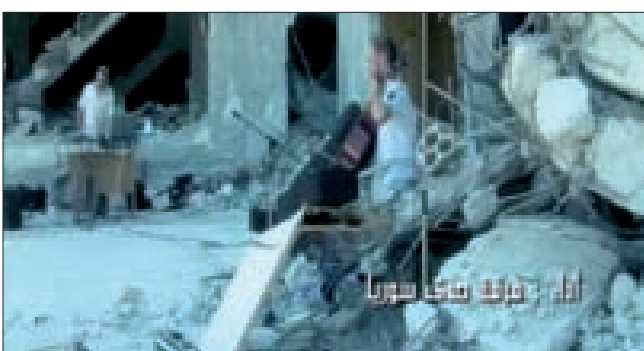
1. إنّ الذين يجدون النكات الدعوائيّة الأكثر إمتاعاً قد يكونون هم الذين يُكبت لديهم العوان عادة.
2. إنّ الذين يجدون النكات الجنسيّة الأكثر إمتاعاً قد يكونون هم الذين تُكبت لديهم الميول الجنسيّة في المواقف العاديّة.
3. إنّ ذوي الميكانيزم الدفاعيّ القائم أساساً على الكبت وعلى قوّة الأنا لا يضحكون للنكات مهما يكن نوعها.
4. البارعون في إطلاق النكات أكثر عصابيّة من الأفراد العاديّين.
5. الأفراد الأشدّ كبتاً يؤثرون النكات الأكثر تركيباً لتأخية بنية النكتة.
6. إنّ الذين يفصّلون الهزل المضحك (أي ما يقوم به الموهّجون) والكوميديا الجسديّة والتهريج الحركيّ Slapstick هم من الأوفر قدرة أو استعداداً للنكوص نحو اتّجاه عقليّ أكثر طفليّة (شبيهاً بالطفولة) أو أقلّ جدّيّة (موقفاً على الأقل) بعيداً عن تلك الأدوار المحدّدة الخاصّة بالرأشدين.

الضحك بحسب إرنست كريس، عالم النفس النمساويّ الذي أفاد من نظريّات فرويد، هو نشاط إنسانيّ صرف، موضحاً أنّ استخدام فرويد مصطلح «المضحك» هو استخدام محدّد المعنى إذ يستخدمه للإشارة إلى المضحك الذي نلاحظه لدى الآخرين وفي أفعالهم وخصائصهم فحسب. ويتفق كريس مع فرويد حول ارتباط الضحك بتوفير الطاقة النفسيّة، ويعود إلى ما قاله عالم النفس الرائد في شأن العلاقة بين الضحك وخبرات الطفولة بمسراتهم وآلامها، وبطبيعة تفكير الطفل نفسه. فوفق بعض الدراسات يكتسب الطفل فهمه للدعابات والتوريات عندما يسيطر على كلامه أو يثقته، وتبعاً لمدى تأثير إليه دراسات فإنّ الطفل يضحك للتوريات اللفظيّة بين سنّ الثالثة والخامسة، ولو رأينا طفلاً مستمتعاً بكلام بلا معنى فإن ذلك يعود إلى نوع مختلف من السرور الذي يختبره الرأشدون أو يضحرون به. إنّه في بساطة نوع من التعامل الفعليّ مع الكلمات في تلك المرحلة الباكرة من النمّو العقليّ، أي مرحلة اختبار اللعب بالكلمات، فالطفل يحاول فهم معانيها. الكلمات ضروريّة للطفل رغم أنّها مجهدّة وشاقّة كي يتواصل مع العالم من

البناء

فريق «صدى سورية» غنّى للمدينة الجريحة

«مشتقك يا حمص»... رسالة حبّ وشوق للمكان



انتج فريق «صدى سورية»،

المكون من مجموعة من المواهب

الشبابية، وبإشراف نادي حمص الثقافي الاجتماعي، أغنية كاملة بعنوان «مشتقك يا حمص» واتخذ من أحد أكثر الأماكن تدميرًا وخرابًا في المدينة القديمة مكانًا لتصوير كليب، موجهًا من خلاله رسالة حب وشوق للمكان الذي عاشوا فيه، مؤدا على ثقافة النهوض بعد الأسم والمصائب الكبير.

أسامة محمود، مخرج العمل والمشارك في كتابة الكلمات، يقول: «إن حمص كونت من قناعة الفريق بأن حفرة على مدى التاريخ كانت مدينة للثقافة والأدب والفن، وما حصل في السنوات الأخيرة لن يحو تاريخها. لذا أردنا توجيه رسالة إلى العالم نُؤكّد فيها أننا سننهيض مجددا من بين الدمار». موضحاً أنّ الأغنية لم تسجل في استوديو إنما سجلت وصورت مباشرة وتوزع أعضاء الفرقة في أماكن مختلفة من الأبنية المهدامة التي كانت التنظيمات الإرهابية زرعت فيها المتفجرات والغاز، وبالتالي كانت هناك خلوة كبيرة على حياة المتشاركين في التصوير، لكن الرسالة التي تحملها الأغنية كانت تستحق تلك المجازفة. وأشار إلى الصعوبات التي واجهت الفريق ومن أبرزها أهمها ضعف الإمكانيات والألات البسيطة المستخدمة.

كما كشف أسامة محمود، وهو من الأعضاء المؤسسين في نادي حمص الثقافي الاجتماعي أيضا، عن نية فريق صدى سورية تقديم أغنية وطنية قريبا تحت عنوان «خلق الخيرات» ويتم التحضير لها واتخاذ الإجراءات اللازمة للبدء في تصويرها

شيكو (أحد الإخوت): لا أستطيع تحمّل كلفة سيارة وسائق في آن واحد، لذا بعث السيارة. أهدمهم: قد أخطئ، لكن لو كنت مكانك لاحتفظت بالسيارة وبعث السائق.

شيكو: هذا لا ينجح. احتّاج إلى أن يقود بي سأقتي إلى العمل صباحا.

أحدهم: إن لم تكن لديك سيارة كيف يستطيع أن يقود بك؟

شيكو: تماما، ليس في حاجة إلى أن يقود بي، لا عمل لديّ.

أحدهم: هذه الرسالة ثقيلة الوزن، يجب أن تضع عليها طابعين.

غروشو: هذا عبثيّ! لا تحفّف وزن رسالة بلصق طابعين عليها.

غروشو لشقيقه الخائف أمام كلب: لا تخف، المثل يقول الكلب الذي يعوي لا يعض.

شيكو: أعرف ذلك، لكنّ الكلب لا يعرفه.

امرأة ترافق غروشو في حفل موسيقيّ: آه، كم أحبّ الموسيقى الجيدة.

غروشو: أنا أيضا. لنخرج.

تسير في نومك؟ أعرف العلاج. الليلة المقبلة، خذ القطار (غروشو).

خاتم الزواج لا يصون غير إصبع واحدة (غروشو).

أدعها نطلّ أنّها تستطيع أن تفعل ما تشاء... ثم أدعها تفعله (غروشو).

هل تتزوّجينني؟ هل ترك لك زوجك السابق مالا؟ أجبيني أوّلا عن السؤال الثاني.

لا أنسى أيّ وجه البتّة، لكنّي سأفعل في حالّك استثناءً.

متوجهاً إلى سيّدة بشعة تقول إنها تحبّ الطبيعة، أردف غروشو: أنت شجاعة سيديتي، بعد كلّ ما فعلته الطبيعة بك.

في ظلّ التقدم الكبير في المجال العلمي، وإحاطة العلم بالكثير من الأسئلة وتقديم إجابات طرحت صحيفة «إل باييس» الإسبانية سؤالاً أعلى أنتم من أبرز مفكري إسبانيا المعاصرين، العالم خابيير سامبيدرو والفيلسوفة أدبلا كورتينا، والسؤال هو: هل قتل العلم الفلسفة؟

أجاب خابيير سامبيدرو: «أنا عالم غريب، وأعرف أنّ تحدي الفلسفة من هويات العلماء المفضلة. كان رئيسيس كريك، أحد مكتشفي اللولب المزوج في DNA، يؤكّد بزجاج عكر أنّ الفيلسوف الوحيد في التاريخ الذي حقق نجاحاً هو ألبرت آينشتاين، وعالم الحينات والفائز بنوبل جاك مونير خصص كتاباً كاملاً عن «المصاوفة والحاجة» للسخرية من الفلاسفة الماركسيين، فيما أعلن العالم ستيفن هاوكينغ بثقة تاماً أنّ «الفلسفة ماتت»، ما اعتبر رجماً للفلاسفة وبالتالي لا لوات. لكن لاحظوا أنّ كل هذه الملاحظات السمومة كلها ليست تعبيرات علمية بل فلسفية، وبالتالي تحدد نفسها مثل المفارقة (الم أقل إنني عالم غريب).

ماذا يقصد هاوكينغ بقوله «إنّ الفلسفة ماتت»؟ إنّه يقصد أنّ القضايا الرئيسية حول طبيعة الكون لا يمكن الإجابة عنها بمضاي عن البيانات الضخمة التي تُترجم من ميكانيزمات الجسيمات والتلسكوبات الهائلة. يقصد أنّ سؤال: لماذا نحن هنا؟ أصبح خارج متناول التفكير الصرف. يقصد أنّ تطور المعرفة خاضع للبيانات، وإن المرجح الرئيسي هو الواقع، وإنّ النظرية عندما تفشل فأنذنب هو ذنب المفكر لا الطبيعة.

الفيزيائي النظري يعرف أفضل من أيّ كان رغم أنّ العلم واحد، إلا أنّ ثمة طريقتين لإدائه: التعميم بناءً على

البيانات وطلب البيانات بناءً على المعطيات أو المعادلات. وآينشتاين عمل على الطريقة الثانية، ففكر من أعلى إلى أسفل. لكن هذا المتورط الفلسفي قاده أيضا إلى أخطاء كبرى، مثل إنكار البراهين الواضحة في الفيزياء الكمية بذريعة أنّ «الله لا يلعب بالنرد»، ما دفع بيلس بوهر إلى الرّد عليه: «لا تقل لله ما يجب أن يفعله». العلم لن يقتل الفلسفة، بل يقتل الفلسفة السيّئة.»

تعاون مثمر

أما الفيلسوفة أدبلا كورتينا فتأجبات: «الفلسفة علم مشغول بالأسئلة الجذرية التي توجد إجاباتها في مدار بعيد عن التجريب العلمي. الإحساس بالحياة والموت، وبنية الواقع، لماذا نتحدث عن المسائل بين الكائنات البشرية عندما نكون بالفعل مختلفين بيولوجيًّا، ما الذي يدفعنا للدفاع عن حقوق الإنسان؟ كيف نتحقق الحرية؟ فيتمكن الحياة السعيدة؟ هل من الواجب الأخلاقي احترام الآخرين حتى لو لم نتحقق أي مكاسب فردية أو جماعية؟ ما العمل وما الملائم؟ أدوات الفلسفة هي التامل والحوار الذي يقدم البراهين، ويفتح الطرق أمام الاستخدام للعقل في الحياة السياسية، فمن دونه لا يمكن تحقيق المواطنة الكاملة والحقيقية وكذلك الديمقراطية. ممارسة النقد في مواجهة الأصولية والذوغماتيّة. في فترات تسمّى بعض الأعاصير والعواصف ماضيا بأسماء أجنبية ليست لها أي دلالة تمتّ إلى العالم العربي بأي صلة. ويهدف لإطلاق الأسماء على العواصف الشتوية التي تغادي الخلط بينها وبين غيرها، خاصة العواصف التي تضرب مناطق وبلدانا مقاربة، أو المناطق التي تجتاحها العواصف بصورة مستمرة، ولتسهيل القيام بالتحذيرات والتنبيهات حول قدوم العاصفة وأضرارها، فلا سمج يحمل ما تتضمنه من شدة وقوة حذر منها العواصف المسؤولون في هيئة الأرصاد؛ لاتخاذ الحيطة والحذر.

لذا اتفق العديد من الراصدين الجويين على إطلاق الأسماء العربية على بعض العواصف التي تجتاح البلاد راهنا، فإطلق اسما «هدى» و«زينة» على العاصفتين اللتين تضربان بلاد الشام في الأيام الأخيرة. وعقب مسؤولون في الأرصاد على سبب تسمية العاصفة باسم «هدى» بأنه يحمل معنى الخير والإرشاد والصلاح؛ ليكون تقاؤلا منهم بأن تكون هذه العاصفة عاصفة خير، تبشر بموسم مطري وزراعي. كما ذكر بعض مواقع الطقس أنّ أصل التسمية يعود إلى نكت كلمة «هدى» في القرآن الكريم في قوله تعالى: (مُضَدًّا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُدْرِي وَيُسِّرِي لِّلْمُؤْمِنِينَ). أما حول تسمية العاصفة باسم «زينة» فذكر مسؤولو الأرصاد أنّ مسمياتهم أتت في البداية للاتبعاد عن تسمية العواصف العربية بالأسماء الأجنبية، وتقاولاً بالأسماء التي تحمل خيرا قريبا سيجل على البلاد، وعلق مسؤولو أرساد أחרون في تسمية العواصف بأسماء النساء ربما لتخفيف آثار العاصفة، كونها تحمل اسم أنثى. لذا لا بد ندعو إلى الله أن تمر زيارة «زينة» و«هدى» على بلادنا زيارة خفيفة ولطيفة.

◌ محامية

ثقافة

الكلمة الثقافية



ناشرون يستنكرون هجوم باريس

أدان الاتحاد الدولي للناشرين الهجوم على مقر صحيفة «شارلي ايدو» الساخرة في باريس، الذي أسفر عن مقتل إثني عشر شخصا من الصحفيين ورجال الشرطة الأربعة الفانت. وجاء في البيان الذي وزعه إبراهيم المعلم النائب السابق لرئيس الاتحاد الدولي للناشرين: «إن لهجوم الوحشي الذي يعتقد أنه من تدبير متشددين إسلاميين يحض الناشرين حول العالم والمؤلفين والصحافيين ورسامي الكاريكاتور على الدفاع عن حرية التعبير. كلنا شارلي ايدو».

ريتشارد شاركين، رئيس الاتحاد الدولي للناشرين ومدير دار «بلومزبري» للنشر قال في البيان: «إن الهجوم على شارلي ايدو هو هجوم على القيم الأساسية للناشرين: حرية التعبير وحرية النشر والحق في الانتقاد والجدل»، وأدان عاصم شلبي رئيس اتحاد الناشرين العرب في البيان «الهجمة الشرسة التي تتعارض مع مبادئ الإسلام ورسالة نبية..». وأضاف إبراهيم المعلم، رئيس مجلس إدارة دار «الشروق» وأحد أكبر دور النشر في العالم العربي، «هذه جريمة مروّعة ارتكبت ضد الإنسانية وحرية التعبير والإسلام والمسلمين...إنها هجمة ضد الحضارة».

اكتشاف تحصينات

عسكريّة فرعونية في سيناء



أعلن وزير الآثار المصري مدوح الدماطي اكتشاف تحصينات عسكرية تعود إلى عصر الدولة الوسطى في مصر القديمة (نحو 2050-1786 قبل الميلاد)، وتعرف تاريخيا باسم «حائط الأمير»، شرق قناة السويس، مشيرا إلى أنّ التحصينات المكتشفة تقع في منطقة تل الحوجة الأثرية في محافظة الإسماعيلية وتبلغ مساحتها نحو 1500 فدان، وشيدت بجوار البن وتضمّ خنادق وحواجز دفاعية لمنع أي اعتداء على مصر إذ كانت سماكة الأسوار والحواجز متراً. وتابح قائلان القلاع والتحصينات تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، بينها عصر الغزاة الهكسوس الذي انتهى نحو عام 1567 قبل الميلاد، إضافة إلى الدولة الحديثة التي يطلق عليها مؤرخون وعلماء آثار عصر الإمبراطورية (نحو 1567-1085 قبل الميلاد). واعتبر أنّ لهذه الاكتشافات أهمية كبيرة إذ تعكس تفاصيل تاريخ مصر العسكري، موضحاً أنّ «حائط الأمير» ورد ذكره في المعاصر المصرية القديمة ومنها البردية التي تحكي عن هرب الوزير «سنوحي» في عصر الملك أمنمحات الثالث الذي حكم بين عامي 1842 و1797 قبل الميلاد، وسجّلت بردية سنوحي صعوبة خروجه من مصر بسبب تلك التحصينات.

أشار البيان إلى أنّ وزارة الآثار تنسق مع وزارة الدفاع المصرية لإقامة مشروع بانوراما للتاريخ العسكري المصري على ضفاف قناة السويس، تستعرض من خلاله الحوادث التاريخية في ضوء ما اكتشف من شواهد أثرية ومصادر تاريخية ومناظر ونقوش، في نسج متكامل يحكي تاريخ الجيش المصري أقدم جيوش العالم، كما تعكس البانوراما تطور العمارة العسكرية والمنظومة الدفاعية المصرية لتأمين الجود الشرقية للبلاد. واعتبر أنّ هذا المشروع سيكو «نوعا جديدا من السياحة هو ساحة القلاع العسكرية».

نسخة باكرة من الموناليزا

تُعرض في سنغافورة



تُعرض في سنغافورة للمرة الأولى نسخة باكرة من الموناليزا عمل باحثون إن نيبلا إنكليزيا اشتراها في إيطاليا أواخر القرن الثامن عشر وغُثر عليها في بيت ريفي جنوب إنكلترا عام 1911. وتؤكد المؤسسة السويسرية التي تملك اللوحة أنّ ليوناردودافنشي رسمها قبل النسخة المعروضة اليوم في متحف اللوفر في باريس. ونقلت صحيفة «ديلي تلغراف» عن ديفيد فيلدمان نائب رئيس مؤسسة الموناليزا ومقرها زيورخ «إنّ الاكتشافات الأخيرة والتحليل العلمية الجديدة لا تترك شكا في أنّها من الجائز أنّ يكون دافنشي». لكنّ خبيرا بريطانيا طعن في ما يقوله السويسريون. ونقلت «بي بي سي» عن البروفيسور مارتن كيبب أستاذ تاريخ الفن في جامعة أوكسفورد ومؤلف كتب عديدة عن دافنشي قوله: «إنّ حقيقة عرضها في سنغافورة وليس في متحف أو غاليري فني جاد حقيقة لها مغزاهما، مضيفا: «إنّ مناظر ليوناردو دافنشي الطبيعية كانت تتجرّج على الدوام حسا بالحياة، بينما هذه هادمة، وتبدو أولاد ديل جيوراندو زوجة التاجر الفلورنطيني التي كانت موضوع تحفه دافنشي أكثر شبها في اللوحة المعروضة في سنغافورة وعلى خلفية مختلفة عن موناليزا اللوفر. وتشير اختبارات علمية إلى أنّ من الجائز أنّ يكون دافنشي بدأ العمل على هذه النسخة الباكرة عام 1503، قبل نحو عشر سنين على الموناليزا التي نعرفها، لكنه لم ينتجزها. وظهرت النسخة الأكبر التي ورد ذكرها في وثائق متعددة من القرن السادس عشر عن رجل عليها التاجر الفيني والمقتني البريطاني هيو بليك عام 1911 في بيت ريفي في جنوب غرب إنكلترا. ويقول باحثون إنّ العائلة التي كانت تملك البيت أقلمت وبدات تبني ممتلكاتها في الخفاء.

يستمر عرض «الموناليزا الباكرة» في سنغافورة حتى شباط المقبل، ثمّ تقوم بجولة آسيوية تشمل هونغ كونغ والصين وكوريا الجنوبية وأستراليا.

عام 2014 كان الأفضل

لعروض برودواي

أوضحت أرقام صدرت عن رابطة مسارح برودواي المشهورة في نيويورك، أنّ العام المنصرم 2014 كان الأفضل والأعلى حضورا في مسارح برودواي، إذ شاهد 13.1 مليون شخص العروض التي حصدت 1.36 مليار دولار. وذكرت الرابطة التي تمثل المنتجين وأصحاب المسارح أنّ الحضور ارتفع بنسبة 13 في المئة في حين زادت الأرباح بنسبة 14 في المئة، عن عام 2013. وكان يوم 28 كانون الأول الأفضل حضورا والإعلى إيرادات لأسبوع عيد الميلاد في برودواي في التاريخ المسجل، ووفقا لإرقام الرابطة فإنّ الأسبوع الذي تلاه كان الأكثر ربحا بين أسابيع رأس السنة والأفضل حضورا. ومن المقرر افتتاح نحو عشرين عرضا جديدا في برودواي في 13 كانون الثاني الجاري وفتحت هذه العروض بمسرحية «كوستيليشنز» من بطولة الممثل جاك غيلينهار.